

## الخلفية الفكرية للتصورات السلبية عن الإسلام فى الإعلام الغربى

أ.د. محمود حمدى زقزوق (\*)

تمهيد :

الصورة السلبية للإسلام فى الإعلام الغربى والإساءات المتكررة لنبى الإسلام من جانب أفراد أو جماعات فى أوروبا ليست وليدة اليوم، وإن كانت قد اكتسبت فى العصر الحاضر زخمًا كبيرًا ساعدها على الانتشار على نحو لا نظير له فى التاريخ .

والأمر الجدير بالذكر أنه عندما حدث أول لقاء روحى عن بعد بين الإسلام والغرب فى السنوات الأولى للإسلام، كان الإسلام منفتحًا وعلى استعداد للتعاون مع الغرب المسيحى من منطلق الاشتراك فى الإيمان بالوحى الإلهى . وهذا ما عبرت عنه سورة الروم من تعاطف المسلمين مع الروم المسيحيين الذين انهزموا فى حربهم مع الفرس الوثنيين آنذاك ، ووعد الله للمؤمنين بانتصار الروم فى المرة القادمة بعد بضع سنين ، وقد حدث هذا النصر بعد حوالى تسع سنوات - كما تنبأ بذلك القرآن الكريم .

ولكن هذا التعاطف لم يقابله تعاطف مماثل أو تجاوب روحى من الجانب الآخر ، وحدث ما حدث من حروب وصدامات بين المسلمين والأوروبيين على مدى قرون عديدة . وعلى الرغم من ذلك لم تنقطع العلاقات الثقافية بين الجانبين ، واستفادت أوروبا كثيرًا من إنجازات الحضارة

---

(\*) وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية ، ورئيس الجمعية الفلسفية المصرية ، وأستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، وعميدها الأسبق .

الإسلامية عن طريق الأندلس وجزيرة صقلية ، ولا يزال التواصل الثقافى قائماً حتى يومنا هذا بين الإسلام والغرب .

والسؤال الذى يتبادر هنا إلى الذهن هو : إذا كان الأوروبيون قد استفادوا من إنجازات الحضارة الإسلامية وقاموا فى العصور الوسطى بترجمة كل ما وصل إلى أيديهم من علوم المسلمين فى مختلف المجالات ، فلماذا إذن ظهر فى ذلك الزمان هذا التيار المعادى للإسلام فى أوروبا والذى لا يزال يؤثر بطريقة أو بأخرى فى توجهات الغرب إزاء الإسلام والمسلمين ، كما يظهر أيضاً بوضوح فى الإعلام الغربى ؟ وباختصار شديد يمكن صياغة السؤال على النحو التالى : ما هى الخلفية الفكرية للصورة السلبية للإسلام فى الغرب قديماً وحديثاً ؟

ويمكن القول إن الإجابة عن ذلك تتمثل فى رأينا فى عدة عناصر أهمها ما يأتى :

- أ- التراث اللاهوتى الأوروبى فى العصور الوسطى .
  - ب- التيار السلبي فى الحركة الاستشراقية الغربية .
  - ج- المناهج الدراسية فى المدارس الغربية .
- وفيما يلى نود إلقاء بعض الضوء على هذه العناصر الثلاثة :

أولاً : التراث اللاهوتى :

على الرغم من أن أوروبا منذ العصور الوسطى قد رحبت كل الترحيب بإنجازات المسلمين فى العلوم والتقدم الحضارى - كما أشرنا - فإنها بتأثير من التيار اللاهوتى المتطرف قد أغلقت العقول والأعين عن الاستفادة من تعاليم الإسلام والتعرف عليها على نحو موضوعى ، وليس هذا فقط وإنما

وقفت من الإسلام موقفاً معادياً . وقد نشط اللاهوتيون الأوروبيون فى ذلك الوقت المبكر ضد الإسلام ، وراحوا ينشرون الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه ، عليه الصلاة والسلام ، وزعموا فيما زعموا أن الإسلام قوة خبيثة شريرة ، وأن محمداً ليس إلا صنماً أو إله قبيلة أو شيطاناً<sup>(١)</sup> .

وقد تجاوزت الإساءات والإهانات للإسلام ونبيه ، عليه الصلاة والسلام، حينئذ كل الحدود ، على نحو تعد فيه الإساءات الأوروبية المعاصرة، أقل بكثير جداً مما تم توجيهه من إساءات بالغة للإسلام فى ذلك الزمان . ولكن نظراً لأن وسائل النشر حينذاك كانت محدودة للغاية فقد ظلت هذه الإساءات محدودة الانتشار .

وقد راجت فى العصور الوسطى فى أوروبا حكايات وأساطير فى وصف الإسلام مفرقة فى الخيال وفى الضلال اخترعها الخيال المريض لكتاب ذلك العصر مثل أنشودة رولاند الشهيرة " The Song of Roland " وغيرها من آثار أدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام ، أو أنهم يعبدون آلهة ثلاثة هى تيرفاجان Tervagan ، ومحمد ، وأبوللو ، أو أن محمداً كان كاردينالاً مسيحياً وفشل فى الفوز بمنصب بابا الفاتيكان فاخترع لنفسه ديناً جديداً ، أو أن الإسلام دين شهوانى لا مكان فيه للروحانيات ، أو أنه انتشر بالسيف . وراجت فى ذلك الزمان أيضاً أسطورة عن وفاة محمد تفتى عليه أنه كان فى إحدى الليالى خارج منزله وقد أسرف فى الشراب على نحو جعله يضل الطريق إلى بيته فنام فوق تل من القمامة فجاءت الخنازير وأكلته<sup>(٢)</sup> !

---

(١) انظر كتابنا : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى . ص ٢٤ وما بعدها

دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٨ م .

(٢) المرجع السابق وفيه الإشارة إلى بعض المراجع الأخرى .

وقد اعترف أشهر المؤلفين في ذلك الزمان عن ترويج هذه الأساطير وهو جيبير النوجنتى Guibert de Nogent بأنه لا يعتمد في كتاباته عن الإسلام على أية مصادر مكتوبة ، وأشار فقط إلى آراء العامة ، وأنه لا يوجد لديه أية وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب ، ثم قال مبرراً كتاباته غير العلمية عن الإسلام ونبيه : "لا جناح على المرء إذا ذكر بالسوء من يفوق خبئه كل سوء يمكن أن يتصور المرء"<sup>(١)</sup> !

لقد كانت تلك مجرد أمثلة لما وجه للإسلام من إساءات في العصور الوسطى في أوروبا بتأثير من اللاهوتيين المتعصبين . ولا شك في أن العقلية الأوروبية بصفة عامى لا تزال حتى اليوم تفكر بشكل أو بآخر على هذا النحو وتسير على نفس النهج ، وأن الاتهامات السابقة للإسلام لا تزال تتردد في العصر الحاضر بين الحين والآخر كما كانت في السابق ، وإن كانت تظهر في ثوب جديد يتلاءم مع ما جد في عالم اليوم من تطورات ، وما طرأ عليه من متغيرات وثورات في عالم الاتصالات والمعلومات .

وقد اعتمد بابا الفاتيكان الحالى على هذا التراث القديم المعادى للإسلام في محاضراته التى ألقاها في جامعة ريجنزبورج بألمانيا في الثمانى عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م<sup>(٢)</sup> ، الأمر الذى يبرهن على أن هذا التراث المتعصب لا يزال له تأثيره في العقلية الغربية وعلى أعلى المستويات .

---

(١) ساذرن : نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى . ترجمة د. على فهمى خشيم، د. صلاح الدين حسنى ص ١٥ ، ١٧ ، ٤٨ ، ٤٩ - طرابلس ليبيا ١٩٧٥

(راجع أيضاً كتابنا عن الاستشراق ص ٢٥) .

(٢) انظر كتابنا : حوار موضوعى مع قداسة باب الفاتيكان - المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية - القاهرة ٢٠٠٦م .

ثانيًا : الحركة الاستشراقية :

وتواصلًا مع التراث اللاهوتي نشأ علم الاستشراق في أوروبا مركزًا اهتمامه على دراسة الشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام . ويمكن القول بأن الحركة الاستشراقية في أوروبا قد ولدت من رحم اللاهوت الأوروبي في العصور الوسطى ، وترسمت خطاه ، وظلت متأثرة بتوجهاته عدة قرون ، فقد كان الدافع الديني هو السبب الأول في نشأة الاستشراق .

وقد كان للجهود التنصيرية لكل من روجر بيكون وريموند لولل أثرها في مصادقة مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م بالموافقة على تعليم اللغة العربية في خمس جامعات أوروبية هي : جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلمنكا بالإضافة إلى جامعة المدينة البابوية . وقد كان الهدف من كل هذه الجهود هو التنصير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى النصرانية<sup>(١)</sup> .

كما نص قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج عام ١٦٣٦م صراحة على خدمة هدفين : أحدهما تجارى والآخر تنصيرى . وقد أضيف فيما بعد إلى هذين الهدفين هدف ثالث هو خدمة الاستعمار الأوروبي في العالم الإسلامي . ويعترف المستشرقون المعتدلون بذلك<sup>(٢)</sup> .

وقام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية أولا عام ١١٤٣م وبعد ذلك إلى لغات أخرى . ولم يكن القصد بطبيعة الحال هو تعريف الأوروبيين بالإسلام وإنما للتعرف على أفضل السبل لنقض القرآن ، فقد كانت

(1) نظر كتابنا عن الاستشراق ص ٣٠ .

(2) المرجع السابق ص ٤٥ .

هذه الترجمات مغرضة ، تنطلق أساسًا من مقولة ترسخت في الأذهان تزعم أن محمدًا هو مؤلف القرآن ، وأنه اعتمد في كتابه على مصادر يهودية ومسيحية .

وقد كان الهدف الدينى للاستشراق يسير منذ البداية فى اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معًا جنبًا إلى جنب ، وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يأتى :

١-محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها ، والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية واليهودية ، والانتقاص من قيمه ، والخط من قدر نبيه ... إلخ .

٢-حماية المسيحيين من خطره بحجب حقائقه عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين .

٣-التبشير بالمسيحية فى أوساط المسلمين بهدف تنصيرهم<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك يتضح أن الاستشراق كان يسير على خطى اللاهوت فى أهدافه وتوجهاته . فقد كان هناك تماثل فى الأهداف بين المبشر الإنجيلي والمستشرق الأكاديمي .

وإحقاقًا للحق ووضعًا للأمور فى نصابها ، نقرر أن ذلك ليس حكمًا عامًا على جميع المستشرقين . فهناك فريق من علماء الاستشراق قد حاول جاهدًا الالتزام بالحيدة والموضوعية ، وأنكر على كثير من زملائه نزواتهم التى انحرفت بهم عن النزاهة العلمية . وهناك من أنصف فى جانب وتحامل فى جانب آخر .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٨ .

وفى مقدمة المستشرقين الذين رفضوا أن ينساقوا وراء هذا اللون من الغوغائية الفكرية والتزييف العلمى لحقائق الإسلام نخص بالذكر الأستاذ "هادران ريلاند Hadrian Reland" الذى كان أستاذًا بجامعة أوترشت بهولندا . والذى أصدر عام ١٧٠٥م كتابًا بعنوان (الديانة المحمدية) من جزئين باللغة اللاتينية التى كانت لغة الثقافة فى ذلك الزمان . وقد عرض فى الجزء الأول العقيدة الإسلامية معتمدًا على مصادر بالعربية واللاتينية ، وفى الجزء الثانى قام بتصحيح الآراء الغربية التى كانت سائدة حينذاك عن تعاليم الإسلام .

وقد دعا "ريلاند" قومه إلى الإنصاف فى نظرتهم إلى الإسلام ، وذهب إلى أنه بدلا من أن نَسُبَ الإسلام والمسلمين علينا أولا أن نتعلم العربية وندرس الإسلام كما يدرسه المسلمون فى مساجدهم ومدارسهم حتى نتعرف على الوجه الحقيقى للإسلام ، وحينئذ سيتضح لنا أن المسلمين ليسوا مجائين كما نظن . فقد أعطى الله العقل لكل الناس ، وسيتضح لنا أيضا أن هذا الدين ليس دينًا ماجنًا أو دينًا سخيلاً كما يتخيل كثير من المسيحيين .

وذرًا لرماد فى العيون ، وحتى لا يتهم "ريلاند" بأنه متعاطف مع الإسلام قال إن هذه الدراسة للإسلام سوف تساعدنا على مواجهة الإسلام ونقضه على نحو أفضل من ذى قبل . ولكن ذلك لم يمنع الكنيسة لكاثوليكية حينذاك من إدراج الكتاب فور صدره فى قائمة الكتب المحرم تداولها، وتم بالفعل حظر تداول الكتاب حتى لا يطلع الناس على حقيقة الإسلام<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ يتخلص من سيطرة اللاهوت المسيحى اعتبارًا من منتصف القرن التاسع عشر - كما يقول بعض المستشرقين - ويتجه إلى دراسة الإسلام وحضارته دراسة علمية متحررة

(١) المرجع السابق ص ٣٤ وما بعدها .

من التعصب الدينى ، فإنه لا يزال هناك مستشرقون حتى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يتحرروا تماما من التأثير اللاهوتى . وأعتقد أن هذا سيظل مصاحباً لبحوث الكثيرين من المستشرقين بوعى أو بدون وعى .

ويعترف بعض المستشرقين ومنهم مونترجمري وات وبرنارلويس ونورمان داتيل بأن آثار التعصب الدينى الغربى لا تزال ظاهرة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين من المستشرقين .

ولكن المستشرق الألمانى المعروف روى باريت Rudi Paret - صاحب أشهر ترجمة ألمانية للقرآن الكريم فى النصف الثانى من القرن العشرين - ينفى أن يكون لدى المستشرقين نوايا جانبية ويقول :  
"إننا فى دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية ، وإنما نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة"<sup>(١)</sup> .

ولا شك فى أن الكثيرين من الإعلاميين فى الغرب حين يتحدثون عن الإسلام يرجعون إلى كتابات المستشرقين فى هذا الصدد ويتبنون بالتالى وجهات نظرهم بوصفهم خبراء متخصصين تحظى بحوثهم بالمصداقية . ومن خلال تجربتى الشخصية مع البعض منهم نجد أنهم يفضلون بصفة خاصة الدراسات النقدية عن الإسلام والتى تتحدث عما يسمى بالماخذ أو السلبيات . وهذا يوضح لنا ما نلاحظه فى الإعلام الغربى من خط سائد لا يرى فى الإسلام إلا الجانب الذى يريدون رؤيته ، والذى يتفق مع ما ترسخ فى أذهانهم من معلومات خاطئة عن الإسلام .

ويعترف المستشرق المعروف مكسيم رودنسون فى محاضرة له ألقاها فى القاهرة ونشرتها صحيفة الأهرام فى ٢٩/١٢/١٩٦٩ بأن المستشرقين لم

(١) المرجع السابق ص ٤٠ ، ٦٨ ، ٦٩ .



يروا فى الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته . فاهتموا كثيراً بالأشياء الصغيرة والغريبة ، ولم يكونوا يريدون أن يتطور الشرق ليبلغ المرحلة التى بلغت أوروبا ، ومن ثم كانوا يكرهون النهضة فيه " .

ثالثاً : الكتب المدرسية فى المدارس الغربية :

وترجع المعلومات الخاطئة عن الإسلام فى أذهان الغربيين - بالإضافة إلى ما سبق - إلى ما تعلموه فى طفولتهم من خلال الكتب المدرسية التى تشتمل على الكثير من المعلومات المضللة عن الإسلام ونبيه وتعاليمه ، وهذا من شأنه أن يرسخ فى أذهان الأجيال المتعاقبة معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين ، ويصبح من الصعب القضاء عليها نهائياً . ومن هنا لا نعجب من إصرار القوم بين حين وآخر على الإساءة للإسلام والمسلمين .

وقد قام أحد العلماء المسلمين فى ألمانيا وهو الأستاذ "فلاتورى" - الذى عمل أستاذاً للدراسات الإسلامية فى جامعة كولون بألمانيا ، ثم بعد ذلك فى جامعة هامبورج - بوضع برنامج بحثى طموح لدراسة المعلومات الواردة عن الإسلام فى الكتب المدرسية والمناهج التعليمية فى البلاد الأوروبية ، وبدأ فى تطبيق هذا البرنامج فى ألمانيا ، وقاد فريقاً من الباحثين معظمهم من الأساتذة للمسيحيين حتى يكون هناك شهود من أهلها .

وعلى مدى ما يقرب من خمس سنوات أو يزيد قام هذا الفريق بفحص كم كبير من الكتب المدرسية . وقد أظهرت هذه الدراسة - التى نشرت فى ثمانية أجزاء - أن صورة الإسلام فى هذه الكتب المدرسية صورة سلبية تماماً . وقد نوقشت هذه الدراسة فى بعض وسائل الإعلام هناك ، وكان لها بعض التأثير فى لفت الأنظار إلى ضرورة إعادة النظر فى بعض المعلومات الواردة فى تلك الكتب المدرسية .

وقد أراد الأستاذ فلاتورى تنفيذ برنامجه فى عدد من البلاد الأوروبية الأخرى ، وشكل بالفعل فرقاً بحثية فى حوالى عشر بلاد أوروبية . ولكن القدر لم يمهله لتنفيذ هذا البرنامج الطموح فوافته المنية منذ حوالى عشر سنوات . والواقع أن البلاد الأوروبية المختلفة متشابهة فى نظرتها إلى الإسلام . ومن هنا لا نتوقع أن تكون صورة الإسلام فى المناهج التعليمية والكتب المدرسية لديها أفضل حالاً من ألمانيا .

توجهات الإعلام الغربى ودور الإعلام الإسلامى :

وإذا كنا قد أشرنا باختصار شديد إلى هذه المنابع الفكرية التى يستقى منها الإعلام الغربى معلوماته عن الإسلام والمسلمين فإننا لابد أن نشير إلى عامل آخر بالغ الأهمية له تأثيره فى توجهات الإعلام الغربى . ويتمثل هذا العامل فى الوقوع تحت تأثير قوى الضغط الصهيونية التى تلوح دائماً بجريمة معاداة السامية التى يعاقب عليها القانون فى البلاد الأوروبية بعقوبة السجن .

وكل هذه العوامل مجتمعة كان لها تأثيرها فى توجهات الإعلام الغربى فى اتهام الإسلام بالإرهاب والعنف . وقد فشل الإعلام الدينى وغير الدينى فى عالمنا العربى الإسلامى فى التصدى لهذه الاتهامات الظالمة لى انتشرت فى الغرب على نحو يكاد يجعلها من المسلمات فى أذهان الغربيين .

وحقيقة الأمر أن تهمة الإرهاب مردودة على أصحابها . فالإرهاب لم يكن فى يوم من الأيام صناعة إسلامية ، وإنما هو بالأحرى صناعة غربية تم تصديرها إلى بقية دول العالم . ويكفى للتدليل على ذلك أن نطرح بعض الأسئلة التى تحمل فى باطنها الإجابة . ولن نذهب فى ذلك إلى الماضى البعيد عندما قتل الصليبيون منذ حوالى ألف عام كل سكان مدينة القدس من

المسلمين عندما استولوا عليها عام ١٠٩٩م وكان عددهم سبعين ألفا ، وإنما نتجه إلى الماضي القريب جدًا ونسأل :

من الذى أشعل نار حربين عالميتين فى القرن العشرين راح ضحيتهما أكثر من ستين مليوناً من البشر حسب تقديرات الغرب ؟

ومن الذى كان وراء ظهور الجماعات الإرهابية فى أوروبا فى النصف الثانى من القرن العشرين ؟

ومن الذى قتل ثمانية آلاف من أبناء البوسنة المسلمين منذ حوالى أربعة عشر عاماً فقط تحت سمع وبصر قوات أوروبية تابعة للأمم المتحدة ؟

ومن الذى قتل مئات الآلاف من أبناء العراق وأفغانستان فى حروب غير مبررة فى السنوات القليلة الماضية ؟

ومن الذى قتل مئات الأطفال والنساء والشيوخ فى قطاع غزة منذ أسابيع قليلة ؟

أليس ذلك هو الإرهاب بعينه ، والعنف فى أبشع صورة ؟

إننى لا ألوم الإعلام الغربى ، وإنما ألوم الإعلام فى عالمنا العربى والإسلامى ، والإعلام الدينى بصفة خاصة . فليست هناك استراتيجية لهذا الإعلام تستطيع أن تقف فى وجه هذا التحدى الكبير وغيره من تحديات فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والسموات المفتوحة .

ومن المحزن أن عشرات الفضائيات العربية المتخصصة فى القضايا الدينية مشغولة بالقضايا الهامشية والتدين الشكلى وإذاعة الفتاوى المتخلفة التى من شأنها أن تقف حائلاً أمام تقدم شعوب الأمة ويقظتها وزيادة وعيها

بقضاياها المصيرية ، وهذا من قبيل الهزل فى وقد الجد ، ويعد جريمة فى حق الأمة .

ما العمل إذن ؟

وإذا كان هذا هو الحال فإن السؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد هو : ما العمل إذن ؟ وكيف يمكن للإعلام الدينى فى عالمنا العربى الإسلامى أن يواجه تحديات العصر ؟

إن الإعلام الدينى بأوضاعه الراهنة وإمكاناته الحالية غير قادر على مواجهة تحديات العصر . وإذا أراد القائمون على هذا الإعلام أن يرتفعوا إلى مستوى التحديات فعليهم أن يجندوا كل إمكانياتهم لتجميع كل ما ينشر عن الإسلام من شبهات وما يوجه إليه من اتهامات ، ووضع ذلك كله أمام نخبة متميزة من علماء الإسلام المستنيرين للقيام بمهمتين أساسيتين فى وقت واحد، وذلك على النحو التالى :

المهمة الأولى تتمثل فى الرد على كل ما يثار ضد الإسلام من اتهامات، والدفاع بأسلوب علمى عقلانى عن الإسلام ونييه وتعاليمه . وهذه المهمة وإن كانت تقع فى دائرة ردود الأفعال فإنها بالغة الأهمية لتوضيح الحقائق والرد على التساؤلات ، ولكن هذه المهمة تظل غير كافية فلا يجوز أن أنتظر حتى أتلقى اللزمة لأقوم بالرد عليها .

أما المهمة الثانية فإنها مكملة للمهمة الأولى ولكنها تخرج عن نطاق ردود الأفعال وتتمثل فى اقتحام الميدان على نحو إيجابى ، وذلك بعرض حقائق الإسلام عرضاً موضوعياً ، وشرح تعاليمه شرحاً مستنيراً بعيداً عن العواطف والانفعالات : عرضاً يخاطب العقلية الغربية وغير الغربية بأسلوب

يتفق مع ظروف العصر وما جد فيه من تطورات ، وما حدث فيه من طفرات هائلة فى جميع المجالات .

والإعلام الدينى ، الذى يمكن أن يكون وسيلتنا فى توصيل هذه الرسالة إلى العالم من حولنا وإلى داخل العالم الإسلامى فى الوقت نفسه ، يشمل الإعلام المكتوب والمسموع والمقروء ، هذا الإعلام الذى ينبغى أن يتواصل مع العصر، ويرقى إلى مستوى التحديات وبمختلف اللغات .

ولعله من المفيد جدًا فى هذا الصدد أن يقوم الإعلام الدينى بعقد ندوات حوارية يشترك فيها علماء من المسلمين وغير المسلمين لمناقشة العديد من القضايا المشتركة ، وتذاع هذه الندوات أيضًا فى وسائل الإعلام المختلفة وبلغات عديدة .

وحتى لا نحمل الإعلام الدينى فى عالمنا الإسلامى أكثر مما تتحمله طاقته فإنه ابد أن تقوم مراكز البحوث الإسلامية بترويده بما لديها من إنتاج علمى وزاد فكرى للاستعانة به فى أداء الدور الإعلامى المأمول . ولكن الطريق إلى ذلك ليس بالأمر لسهل . فهنا مشكلة قائمة لابد من التغلب عليها أولاً ، وتكمن المشكلة فى انعدام التنسيق والتعاون والتكامل بين هذه المراكز البحثية من ناحية وبين الإعلام بصفة عامة ، والإعلام الدينى بصفة خاصة ، فى مختلف البلدان الإسلامية والعربية من ناحية أخرى . فكل يعمل بإمكاناته المحدودة فى جزر منعزلة .

ومن أجل ذلك نجد أن تأثير إعلامنا الدينى محدود جدًا وضئيل للغاية ، وذلك فى الوقت الذى نجد فيه لدى عالمنا الإسلامى آليات عديدة نستطيع من خلالها الاتفاق على استراتيجيات وخطط للإعلام الدينى، مثل منظمة المؤتمر الإسلامى وجامعة الدول العربية واتحاد الجامعات الإسلامية وغيرها من

منظمات ومؤسسات . والمطلوب هو تفعيل دور هذه المؤسسات العديدة التى  
تستطيع أن تقدم الكثير . ولا شك أن هذا أمر يتطلب جهداً كبيراً ولكنه ليس  
بالأمر المستحيل . فالإرادة تصنع المعجزات . والله لا يغير ما بقوم حتى  
يغيروا ما بأنفسهم .

• •